الالتزام والإلزام في الأدب*

أكد رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الدكتور عبدالقدوس أبوصالح رفض الرابطة نشر ما نسبته ٦٠٪ من القصائد الشعرية الإسلامية في مجلات الرابطة، رغم مضمونها الإسلامي، وذلك لأنها لا تصل إلى مستوى الجودة الفنية، موضحاً أن المضمون الإسلامي للقصيدة الشعرية لا يكون شفيعاً للشاعر أن يكون مقصراً في الناحية الفنية.

وقسم د. عبدالقدوس أبوصالح الأدب إلى ٤ دوائر مختلفة، وهي: الأدب الإسلامي، والأدب المضادّ، والأدب الحيادي «الجمالي»، والأدب الموافق.

جاء ذلك في معرض محاضرته بعنوان «الالتزام في الأدب»، ألقاها في الأول من ربيع الأول ١٤٣٠هـ في نادي الأحساء الأدبي، وأدارها عضو مجلس إدارة النادي الدكتور خالد سعود الحليبي، وسط حضور حاشد من الأدباء والمثقفين في الأحساء.

وقد استهل محاضرته بموقف الآداب العالمية من الالتزام وانقسامها إلى مذاهب عقدية كالواقعية والاشتراكية والوجودية، وإلى مذاهب حرة ليبرالية، ومذاهب محايدة بين رفض الالتزام أو قبوله، مؤكداً أن الذي يقتل الأدب هو الإلزام القسري، وهو ما حدث للأدب الشيوعي وذلك من خلال سلطة الدولة أو سلطة الحزب.

وأشار رئيس الرابطة إلى أن كبار الأدباء العرب كانوا في موقفهم من الالتزام أقرب إلى الموقف المحايد، فقد رفضوا الإلزام والتسخير الذي يصادر حرية الأديب دون أن يرفضوا عملياً الالتزام الطوعي العفوي.

وبين أن من رواد النهضة الأدبية الذين أخذوا بالالتزام كاتب الإسلام مصطفى صادق الرافعي، الذي التزم بالتصدي لدعاة التغريب في الفكر والأدب، وكذلك من كبار الأدباء العرب الذين وقفوا من الالتزام هذا الموقف الإيجابي دون أن يكونوا منضوين تحت مذهب عقدي أو غير عقدي الأديب محمود تيمور، والناقد محمد النويهي. وأكد أنه عندما سقطت الواقعية الاشتراكية بسقوط النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي كان لسقوطها صدى كبير أدى إلى إحباط النقاد الملتزمين بها، وسرعان ما تخلوا عن الانتساب المباشر إليها ليعملوا مع ألفافهم من الوجوديين ودعاة الواقعية بأنواعها وسائر الملتزمين بتيار التغريب تحت اسم جديد هو «التنويريون»، وتحت خيمة واحدة هي «الحداثة» الفلسفية الشاملة التي كان أدونيس رافع لوائها ومنظرها الأول.

وأكد الدكتور عبدالقدوس أن كثيرين من الحداثيين السعوديين أعلنوا رفضهم لحداثة أدونيس، وتبنوا الحداثة على أنها تجديد فني يلتزم بثوابت الدين، ولا يقبل القطيعة مع التراث. مشدداً على أن الأدب الإسلامي أدب هادف ملتزم، والأديب المسلم، مسلم أولاً ثم أديب ثانياً، وليس للأديب خصوصية تبيح له الخروج عن الإسلام بحجة الموهبة الأدبية، فالموهبة الأدبية لا تستلزم الخروج على الله، ومقتضيات الفن الصحيح والأدب القويم لا تستدعي الخروج عن حدود الدين ■

* (صحيفة الوطن - العدد ٣٠٤٥).